ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Social Effects of the Declaration of the French Protectorate on Tunisia 1881-1883

Rana Abdel Aziz Shehab El-Aitou
Tikrit University - College of Education for Girls

Prof. Moayed Mahmood Hammed AL-Mishhadani
Tikrit University - College of Education for Girls

mo3edmahmood@tu.edu.iq

Asst. prof. Ahmed Hussein Abd AL-Jubouri

College of Education for Human Sciences, Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* : nnn86070@tu.edu.iq

Keywords:
Tunisia,
social,
war fines,
education,
settlement,
privileges

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Aug 2022
Available online 28 Jan 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The general conditions in Tunisia before the imposition of protection in 1881 AD were not in the best condition. However, they became worse than they were, as the number of communities exceeded after 1881 AD. this period was marked by the decline in the numbers of Tunisians, especially after the protection authority worked to encourage and attract foreign labor through immigration and settlement in Tunisia. This was enhanced by the control of its agricultural and mineral wealth at the expense of the country's population, which led to the spread of poverty, destitution and starvation among the Tunisian people. One of the most important goals of the French authority since the first moments of imposing protection on Tunisia was to eliminate everything that has to do with and influence the social organization of the Tunisian Arab people. At the same time, Tunisian newspapers were subjected to censorship to restrict everything that revolves around freedom of thought. As for the Tunisian judiciary, it considered cases of concern to Tunisians in addition to the consular and Sharia courts and the rabbinic courts, but after imposing protection the French judiciary in Tunisia became the reference for the main judicial system in it. When France abolished the consular courts, it was a start to canceling the rest of the privileges that European countries enjoyed in Tunisia.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.1.2.2023.11

الاثار الاجتماعية المترتبة على اعلان الحماية الفرنسية على تونس 1881– 1883م

م.م. رنا عبد العزيز شهاب العيطو/ جامعة تكريت – كلية التربية للبنات

أ.د مؤيد محمود حمد المشهداني/ جامعة تكريت – كلية التربية للبنات

أ.م.د احمد حسين عبد الجبوري / جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

لم تكن الاوضاع العامة في تونس قبل فرض الحماية عام 1881م بأفضل حال ، الا انها اصبحت اكثر سوءاً مما كانت عليه، إذ تفوق أعداد الجاليات بعد عام 1881م قابله التراجع في اعداد التونسيين، بعد عمل سلطة الحماية على تشجيع وجذب اليد العاملة الأجنبية عن طريق الهجرة والاستيطان في تونس، والسيطرة على ثروتها الزراعية والمعدنية على حساب سكان البلد، مما أدى الى انتشار الفقر والعوز والمجاعة بين فئات الشعب التونسي.

كان من بين أهم أهداف السلطة الفرنسية منذ اللحظات الاولى لفرضها الحماية على تونس هو القضاء على كل ما له علاقة وتأثير على التنظيم الاجتماعي للشعب العربي التونسي، لذلك اولت اهمية كبيرة في السيطرة على التعليم وأخضعته لنظمها لتنفرد هي بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية كخطوة لدمج الشعب التونسي بالمجتمع الفرنسي، وفي الوقت نفسه اخضعت الصحف التونسية الى الرقابة لتقييد كل ما يدور حول حرية الفكر، اما فيما يخص القضاء التونسي فقد كان ينظر في القضايا التي تهم التونسيين الى جانب محاكم قنصلية وشرعية ومحاكم الاحبار، لكن بعد فرض الحماية أصبح القضاء الفرنسي في تونس هو المرجع العدلي الأساسي فيها، اذ الغت فرنسا المحاكم القنصلية كبداية لإلغاء بقية الامتيازات التي تتمتع بها الدول الاوربية في تونس.

الكلمات المفتاحية: تونس، الاجتماعية ، الغرامات الحربية ، التعليم، الاستيطان، الامتيازات

المقدمة

موضوع الدراسة : اهتم بحث **(الاثار الاجتماعية المترتبة على اعلان الحماية الفرنسية على تونس 1881– 1883م)** بالتركيز على اهم التغييرات والاحداث الاجتماعية التي اصابت المجتمع وابنائه في تونس ، موضحة للإثار السلبية التي انعكست على ذلك البلد بعد فرض الحماية الفرنسية .

اهداف الدراسة : كان اختيار عنوان البحث **(الاثار الاجتماعية المترتبة على اعلان الحماية الفرنسية على تونس 1881– 1883م)** يهدف الى مناقشة التغييرات الجوهرية التي بدأت تتزايد في ظل الحماية، كما تهدف على طرح اهم الاساليب التي اتبعتها سلطة الحماية لزيادة عدد مستوطنيها ، فضلاً عن كشفها لسياسة فرنسا اتجاه كل من شارك في مقاومة قواتها وفرض الغرامات الحربية على ابناء القبائل المشاركة في المقاومة ، كما هدف البحث الى اظهار حالة التدهور والاهمال الذي اصاب التعليم في جامع الزيتونة و المدرسة الصادقية مقارنة مع المدارس الاوربية والفرنسية الموجودة في تونس.

فرضية البحث : وضعنا مسبقاً فرضية المعرفة الدقيقة بالأوضاع الاجتماعية في تونس و الاسباب الحقيقية التي أدت الى تراجعها بعد فرض الحماية الفرنسية التي فاقمت من تدهور الاوضاع بشكل فاق التوقعات، والاسئلة التالية تجيب على تلك الفرضية :

1- ما هي الامتيازات التي جذبت فرنسا عن طريقها مستوطنيها الى تونس؟
2- كيف تعاملت سلطة الحماية مع المشاركين في المقاومة وما هي العقوبات التي فرضتها عليهم؟
3- الى اية درجة وصل حال التعليم في المدرسة الصادقية اثناء مدة الدراسة؟
4- هل هاجر التونسيين من بلادهم قسراً ام طوعاً؟
5- هل تحسنت اوضاع التونسيين الاجتماعية في ظل الحماية ام زادت سوءاً ؟

حدود الدراسة : 1- الحدود الزمانية : تتعلق الحدود الزمنية للبحث بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة اي من 1881-1883م وهي المدة التي فرضت فيها فرنسا حمايتها على تونس.

2- الحدود المكانية : وهو الموقع الذي دارت به احداث البحث وهي تقع جميعها في تونس.

قبيل فرض الحماية الفرنسية كان اغلب سكان تونس يعيشون تحت خط الفقر وذلك لكون موارد البلاد غير منتظمة وغير كافية لسد حاجات السكان، الأمر الذي دفع القبائل إلى القيام بنهب مناطق الحضر بين مدة واخرى والخروج ضد ظلم وجور السلطة الحاكمة ، في الوقت الذي تتمتع فيه جاليات الدول الاوربية من التجار واليهود المقيمين في تونس والذين كانوا تحت حماية قناصل بلادهم وتحت رعايتهم بامتيازات لا يجدونها حتى في بلادهم، كل ذلك جعل العامة من ابناء تونس تجد لزاماً عليها مقاومة الاحتلال ومن يتعاون معه حتى من بعض القبائل التونسية.

الامر الذي اثقل كاهل التونسيين من جور وظلم المحتل وفرضه للعقوبات و الغرامات على كل من شارك بالمقاومة ضد قواتها، فضلاً عن الهجرة الكبيرة التي حدثت باتجاه طرابلس الغرب، مما ادى الى حدوث تغييرات كبيرة على الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية على حد سواء ومنها:

اولاً / الاستيطان :

اتسمت الأوضاع الديمغرافية[1] العامة في تونس في بداية الاحتلال إلى الاستقرار و السكون[2]، وقد تضاربت ارقام الاحصائيات حول اعداد التونسيين بين عامي1881 و1882[3]، فلم تكن مضبوطة فهناك من قدرها ما بين مليون نسمة و مليوني نسمة[4]،وفي مصادر اخرى كانت تقدر عدد السكان بمليون ونصف نسمة[5] ، الا أن الأقرب الى الواقع هو مليون ونصف بسبب الإحصائيات التي أجريت واستندت على ضريبة المجبى(الضريبة الشخصية) لتقدير عدد السكان[6].

انتشر اغلب سكان تونس في المناطق الساحلية، في حين كانت الاماكن الداخلية تفتقر الى السكان، ومع ذلك فإن أعدادهم في عام 1881م كانت تفوق أعداد جميع الجاليات الأوروبية، لكن عندما ازدادت أعداد الأجانب في تونس كان يقابلها تراجع بأعداد التونسيين[7]، فلم تكن هذه الاعداد تلبي حاجة

الاقتصاد الاستعماري مما دفعها الى تشجيع وجذب اليد العاملة الأجنبية عن طريق الهجرة والاستيطان في تونس[8].

أدت تلك الزيادة في اعداد المستوطنين الاجانب إلى استيلائهم على قدر كبير من الثروة الزراعية ومعظم الصناعات والثروات المعدنية، وذلك ما أدى الى انتشار الفقر والعوز والمجاعة بين أوساط التونسيين[9]، فما ان امسكت فرنسا بزمام الامور بعد فرض الحماية حتى بدأت بتشجيع المهاجرين الأوربيين عامة والفرنسيين خاصة للهجرة من اجل زيادة عدد الفرنسيين في تونس على حساب السكان المحليين، اذ كانت الجالية الفرنسية تشكل اقل عدداً ضمن الجاليات الأوربية الموجودة في تونس حتى عام 1881م [10]، اذ كانت نسبتهم (7,8%) من مجموع نسبة السكان ففي عشية الاحتلال عام 1881م كان عدد الجالية الاوربية في تونس تقريباً (19000) أوربياً معظمهم من الإيطاليين وخاصة المالطيين واغلبهم من التجار والحرفيين، بينما الفرنسيون لم يتجاوز عددهم ال(708) فقط[11].

لذلك عملت فرنسا على جلب وتحفيز الفرنسيين للاستيطان في تونس وذلك من أجل الاستغلال الجيد لمواردها وتسيير شؤونها الإدارية والمدنية فيها، ولكون عدد سكان فرنسا قليل مقارنة بسكان مستعمراتها، فان غالبية الفرنسيين كانوا يفضلون الهجرة للبلدان الأجنبية بدلاً من الاستقرار في المستعمرات[12].

عملت فرنسا على تشجيع المستوطنين للاستقرار في تونس عن طريق منحهم امتيازات اقتصادية وادارية لا يتمتعون بها حتى في بلدهم الام، وفي الوقت نفسه حاولت كسب التونسيين وعدم اثارة غضبهم لكي تتجنب الإدارة الفرنسية الدخول في مواجهات مستمرة معهم كما حدث في الجزائر، وذلك عن طريق اقناع التونسيين بأن فرنسا هي الحامي لهم وأنهم لن يفقدوا شيئا من سيادتهم وذلك من اجل كسب ولائهم ومساعدتهم[13].

ففي شمال تونس حول الأوروبيين المزارع الشاسعة التي يملكونها الى مزارع ضخمة باستخدام الطرق الزراعية الحديثة، يقابلها تواجد التونسيين في مناطق شاسعة قليلة الخصوبة بها أعداد كبيرة من المزارعين العاطلين عن العمل بسبب الطرق القديمة التي يعملون بها ، مما اثر بشكل مباشر على بعض المشايخ والتجار وغيرهم نتيجة لدمج مصالحهم مع نظام الحماية فقد كانت الأغلبية الساحقة تنغمس في الفقر والعوز، لذلك نزح غالبية السكان تاركين مواطنهم الأصلية ومتجهين نحو المناطق الشمالية والغربية للبلاد بحثا عن العمل في مزارع الاوربيين[14].

ثانياً / الغرامات الحربية

تعرض سكان تونس الاصليين الى القتل والتنكيل ومصادرة املاكهم نتيجة لاشتراكهم في مقاومة القوات المحتلة لبلادهم، فقد تعرضت مدينة صفاقس بعد صمودها بوجه المحتل لأكثر من عشرة ايام الى القصف المدفعي العنيف الذي تسبب في هدم منازل المدينة واسوارها على رؤوس سكانها فملئت المدينة بالأموات والجرحى[15].

استباح الفرنسيون مدينة صفاقس بعد دخولها وأرغموا من بقي من أهلها على دفع (15) مليون ريال كغرامة حربية بعد ان سقط اثناء معارك الدفاع عن المدينة ما يقرب الف شهيد[16]، كما اجبرت سلطات الاحتلال ابناء قبيلة معقد بعد استسلامهم على دفع غرامة حربية بقيمة(12)الف فرنك، فضلاً عن نزعها لسلاح قبيلة هذيل وسكان ماطر[17].

ثالثاً / الهجرة خارج تونس:

بعد فشل المقاومة في الدفاع عن مدينة القيروان ودخول القوات الفرنسية الى المدينة في تشرين الاول/1881م زاد الضغط على المقاومين لذلك انتقلوا الى الجنوب ومنها هاجروا الى طرابلس[18]، ويقدر عدد المهاجرين ب(120-140)الف شخص من رجال ونساء واطفال[19]، اي ما يقارب عُشر سكان البلاد على امل الحصول على اي دعم من قبل الدولة العثمانية للعودة الى بلادهم ومواصلة تحريرها في ظروف حربية متكافئة الا ان امالهم قد ذهبت ادراج الرياح بسبب ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على تقديم الدعم المطلوب للمقاومة التونسية[20].

كان لتلك الهجرة دور كبير في التغيير الديموغرافي الذي تعرضت له البلاد، اذ هاجر عشر سكان تونس تقريباً تاركين بلادهم وارضهم واملاكهم بالوقت الذي زاد فيه المحتل من استقدام المستوطنين الفرنسيين واعطاءهم العديد من الامتيازات للاستقرار في تونس وامتلاك ارضها والتمتع بخيراتها على حساب ابناء البلد الاصليين.

فرضت القوات الفرنسية على القبائل المشاركة في القتال ضدها تقديم رهائن كضمان لخضوع هذه القبائل بعد هزيمتها امام قوات الاحتلال ، اذ فرض قائد الحملة على قبائل (بالرقبة وخمير وباجة وماطر) تسليم (600)رهينة كضمان على التزام هذه القبائل للطاعة والهدوء[21].

زادت القوات الفرنسية من معاملتها التعسفية مع سكان المدن التونسية المشاركة في العمليات القتالية ضدها حين اوقف (15) رجل من اعيان زغوان كرهائن وفرض على سكان تلك المدينة غرامة تقدر ب(200) مكيال من الشعير و(100) رأس بقر و(200) رأس من الاغنام تسلم الى القائد الفرنسي

خلال (48) ساعة وكل يوم تأخير يدفع (2000) ريال كما هدد سكان المدينة بقتل الرهائن اذا ما استمرت المقاومة في اعمالها ضد القوات الفرنسية[22].

كان الباي محمد الصادق قد خول في10/حزيران/1882م القادة العسكريين صلاحية محاكمة كل من يقاوم القوات الفرنسية في تونس فتراوحت الاحكام ما بين السجن ستة اشهر ودفع غرامة مالية تقدر ب(1000) فرنك اي ما يعادل (1,600)ريال وبين السجن(15) يوم ودفع غرامة بقيمة(5) فرنكات اي ما يعادل (8) ريال[23].

رابعاً / موقف الطرق الصوفية من الاحتلال الفرنسي:

وعند التحدث عن اوضاع تونس الاجتماعية اثناء مدة الاحتلال الاولى لابد ان نتطرق الى اوضاع الطرق الصوفية وموقفها من الحملة الفرنسية على تونس، اذ تحتل الطرق الصوفية مكانة خاصة عند التونسيين، وتمثل تلك الطرق أحد المعالم للمحافظة على هوية المجتمع وطبيعة التزاماته الدينية في تلك المدة[24].

كان في تونس (19) طريقة صوفية تتمثل في (500) زاوية انتمى اليها ما يقارب ال(300,000) متصوف و(40,000) اخرين من سلالة الاولياء لديهم اتباع يخدمون (178) زاوية صوفية و(622) من قبور الصالحين، فكان لهؤلاء تأثير كبير على المجتمع التونسي في جميع طبقاته[25].

كانت للزوايا في تونس وزنها الثقافي والاجتماعي فقد اسهمت في خلق مراكز للتبادل المادي والمعنوي بين مختلف القبائل والمجتمعات السكانية عند زيارتهم للأولياء والاضرحة والمقامات اذ شكلت عامل توازن اجتماعي الى حد ما في مجتمع ممركز على المستوى السياسي ولكنه مفكك ومهتز على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[26].

وفي مدة الاحتلال كانت الطرق تشكل أهم تنظيم طبقي وديني يتمتع بنفوذ مادي قوي في تونس، وكان بإمكانها مواجهة قوات الاحتلال بإعلانها الجهاد وتنظيم السكان لمقاومة الاحتلال الفرنسي[27].

الا ان هناك بعض زعماء الصوفية في تونس قد تعاون مع الفرنسيين دون الظهور بمظهر الخائن الخاضع لقوات الاحتلال[28]، وقد نجح في ذلك محمد بن أبي القاسم في تأسيس زوايا كبيرة عند ملتقى طرق التجارة العابرة للصحراء الكبرى على أطراف الحكم الفرنسي، وقد احتوت الزوايا على مدرسة ودار كبير لإيواء اتباعه[29]، وقد عمل الكثير من اتباع تلك الطرق في زراعة الاراضي التابعة للزوايا التي ينتمون لها مقابل حصولهم على قسط من التعليم فيها[30].

لقد كان محمد بن أبي القاسم ينتمي للطريقة الرحمانية ، كما إنه لم يكن مجرد أحد الصوفيين فقط بل مثل هذا الرجل اتجاهات جديدة لم تكن موجودة من قبل وذلك عن طريق نقل التقليد الصوفي من بعده ، فبدلاً من نقل التراث الصوفي عن طريق الطباعة أو كتابة الروايات، تمثل في نقل الزعامة الى النساء وذلك بعد ان سمح محمد بن أبي القاسم لابنته لالة زينب بخلافته كرئيسة للزاوية[31].

خامساً / الثقافة والتعليم في ظل الاحتلال :

كان غاية التعليم في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية لا يتعدا العمل على تثبيت وترسيخ العقيدة الإسلامية ومبادئها من فقه وحفظ القرآن الكريم وغرسها في عقول ووجدان ابناء المجتمع التونسي، اما المدارس فكانت لا تتعدا كونها كتاتيب صغيرة منتشرة في الجوامع والزوايا لاغراض تدريس وتعليم الطلبة، اما التعليم العالي فكان محصوراً بجامع الزيتونة، واستمر الحال هكذا حتى تأسست المدرسة الصادقية عام 1875م مدرسة على الطراز العصري التي حاول فيها خير الدين تخفيف العبئ عن جامع الزيتونة وادخال مواد جديدة الى التعليم .

كما ان المدارس في تونس قبل فرض الحماية كانت لا تتجاوز عدة مدارس اغلبها تابع للجاليات الاجنبية، لاسيما الايطالية والفرنسية واليهودية باستثناء المدرسة الصادقية وجميعها درس فيها اللغات الاجنبية[32].

كان للحركات التنصيرية دور في فتح اغلب المدارس في تونس وذلك لجذب ابناء المجتمع الاسلامي التونسي نحو النصرانية وترك ديانته فعملت حركات التنصير بشكل اقوى مما كانت عليه قبل فرض نظام الحماية، اذ ركزت في نشاطها الديني على الاعمال الخيرية كبناء المدارس وإنشاء مستشفيات وملاجئ للأيتام والمشردين[33].

أسس معهد سان شارل[34] عام 1881م وقد سمي بذلك الاسم نسبه الى شارل لافيجري (Charles Lavigre)[35]، في مدينة قرطاج الا ان مكان المعهد قد تحول في عام 1882م الى العاصمة تونس وبعده قام رجال الدين بأنشاء عدد من المدارس في كل من (بنزرت، سوسة، المنستير، المهدية، صفاقس، باجة، وجربة) [36].

اوكلت عملية التدريس في هذه المدارس إلى راهبات القديس يوسف[37]، وفي عام 1882م تأسس أكبر معهد من قبل راهبات سيون(Soeurs de Sion)[38]، ثم أنشئ ملجأ للفتيات بالمرسى تشرف عليه راهبات القديس يوسف وملجأين للأطفال اليتامى وغيرها من الأساليب الجاذبة للتونسيين، اذ عدت تلك الاساليب كنوع من انواع الاندماج مع المجتمع التونسي[39].

و اسست كذلك مدرسة المرسى في تشرين الاول/1882م وقامت بإدارة تلك المدرسة (4) من الراهبات، فاستقبلت المدرسة (68) طالب وطالبة تتراوح أعمار الاناث بين(5–14) عام، و الذكور تتراوح أعمارهم بين(5–17) عام ، وكان هؤلاء الأطفال جميعهم من أصول (مالطية ، إيطالية ، يهودية) وكانت إحدى الراهبات هي المسؤولة بشكل خاص عن رعاية المرضى أو الجرحى الذين يلجؤون إلى تلك المدرسة أو اي ملجئ يقومون فيه بأعمالهم الخيرية[40].

كما سخروا الراهبات للقيام بزيارة بيوت المسلمين لمعرفة أسرار البيوت من الداخل والسيطرة على ربات البيوت المسلمات واستقطابهن واعدادهن لتقبل الديانة النصرانية لأنهم يعلمون مدى قدرة المرأة أو الأم في التأثير داخل الأسرة فهي قادرة على تغيير تركيبة الأسرة بأكملها ومن ثم تركيبة المجتمع بأسره[41].

اما فيما يخص المدرسة الصادقية فهي المدرسة العصرية التي تدرس اللغات الاجنبية (الايطالية والفرنسية) حسب اختيار الطالب، الا ان المقيم العام بول كامبون استحدث مجلس ادارة لها في 9/كانون الاول/1882م ثم اوكل إدارة المدرسة إلى حسونة المتالي مديراً لها، كما عين وكيل الأوقاف حسين بن احمد من أصل جزائري، على ان يكونون تحت إشراف مجلس إداري مكون من أعضاء تونسيين، وأعضاء فرنسيين بالتساوي[42].

وضع مجلس الادارة الجديد للمدرسة برنامجاً جديداً للتحكم بأساليب التعليم بالفرنسية، كما ألغي تعليم اللغتين الإيطالية والتركية[43]، وذلك بعد اصداره قراراً في 24/كانون الاول/1882م حصر فيه التدريس باللغة الفرنسية فقط ، فضلاً عن اضافته لتدريس مادتي التاريخ والجغرافية الفرنسية[44]، ثم اعادوا الطلبة التونسيين الذين سبق وان ارسلتهم الحكومة التونسية لإستانبول لاستكمال تعليمهم باللغة التركية[45]، كما الغى المقيم العام بعثات طلاب الأقسام النهائية الذين ارسلوا الى فرنسا لإتمام تعليمهم فيها [46].

عملت فرنسا على الاخلال بالمجتمع التونسي عن طريق التعليم فعمدت الى تأسيس إدارة للتعليم العمومي(وزارة التعليم) في6/ايار/1883م وتولى سياسة هذه الإدارة (لويس ماشويل)louis machuel [47]، وكانت سياسته تهدف إلى المزج بين العنصر الأوروبي والإسلامي ، فقام بإنشاء المراكز والمدارس التي تشرف على نشر اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية[48]، كما أنشأ العديد من المدارس الابتدائية الفرنسية للأطفال التونسيين والاوربيين في المدن التونسية لأنشائهم نشأة فرنسية اذ كان التعليم يتم باللغتين الفرنسية والعربية مع ميلان الكفة لصالح الأولى كبداية لفرنسة التعليم والمجتمع التونسي [49].

سعت ادارة التعليم العمومي الى تعليم اللغة الفرنسية لأبناء الطبقة البرجوازية التونسية، لتكوين طبقة تونسية موالية للسلطة الفرنسية ومتعاونة معها على نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين عامة الناس[50]، فضلاً عن فرنسة الجاليات الأوربية في تونس لتصبح تحت نفوذها فقامت بتفويض المدارس الكاثوليكية واليهودية لإدماج الجاليات الاوربية، كما سعت الى انشاء مدارس فرنسية يقوم فيها معلمون عرب بتدريس اللغة الفرنسية للتونسيين[51]. الا ان التونسيين قد رفضوا هذه المدارس وامتنعوا عن ارسال اولادهم لتلقي التعليم فيها.

تعرض التعليم العربي منذ بداية الاحتلال الفرنسي لتونس على اضطهاد حكومي بعد ان عمدت حكومة الاحتلال إلى ضرب المؤسسات التعليمية بدل تطويرها وتجاهلت مدارس التعليم العربي ولم تقترب منها الا لتعارض محاولات الإصلاح فيها[52]، ففي عام 1883م كان في تونس (24) مدرسة ومعهد و كان يشرف على (20) مدرسة منها رجال الدين النصارى أما ال(4) مدارس الباقية فهي المدرسة الصادقية و(3) مدارس يهودية عهد بالتدريس فيها إلى معلمين علمانيين[53].

كان عدد الطلاب في تلك المدارس موزعا بين (764)فرنسيا و (764)إيطاليا و (889) مالطيا و (1638) يهوديا و (195) تونسيا ونتيجة لوجود المدارس الفرنسية فقد كان الطالب التونسي يتخرج وهو متقن اللغة الفرنسية ومطلع على كل تفاصيلها، لكنه في الوقت نفسه كان بعيدا عن لغته العربية[54].

كان من بين أهم أهداف سلطات الحماية منذ اللحظات الاولى لفرضها الحماية على تونس هو محاولة القضاء على كل ما له علاقة وتأثير على التنظيم الاجتماعي للشعب العربي التونسي، لذلك اولت اهمية كبيرة في السيطرة على التعليم وأخضعته لنظمها لتنفرد هي بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية كخطوة لدمج الشعب التونسي بالمجتمع الفرنسي.

عملت فرنسا على طمس الهوية العربية الاسلامية ، إذ لم يبقى لدى التونسيين امل في الحفاظ على لغتهم وتراثهم، الا جامع الزيتونة الذي اخذ على عاتقه استمرار التعليم باللغة العربية لتدريس العلوم الدينية ونشر الثقافة الإسلامية، لذلك كان جامع الزيتونة السد المنيع للثقافة العربية الإسلامية سواء كان للتونسيين او لأي فرد من ابناء المغرب العربي و قد تمكن من الصمود امام سياسة الفرنسة، اذ لم يتمكنوا من فرض اسلوبهم وثقافتهم ولغتهم عليه[55].

سادساً / الصحافة :

منذ بداية الاحتلال الفرنسي لتونس كانت الصحافة قد احتلت مكانة مرموقة في الحياة الثقافية التونسية[56]، بالوقت الذي استخدمت فيه سلطة الاحتلال سياسة مزدوجة عن طريق اصدارها لقانون حرية الصحافة في29/تموز/1881م، اذ اكدت فيه على حرية الطباعة وتجارة الكتب ، وفي الوقت

ذاته اخضعت الصحف التونسية الى ثلاث شروط وهي :((**اعطاء خبر مسبق للمقيم العام، ايداع نسختين من كل عدد لدى الاقامة، تكليف وكيل فرنسي مسؤول عن الجريدة**))[57].

حاولت سلطة الاحتلال اظهار نفسها بصورة المتفهم المتعاون الديمقراطي عن طريق اصدارها لقانون حرية الصحافة، لكنها كانت تخبئ تحت ستار هذا القانون والشروط التي الزمت به الصحف التي تصدر باللغة العربية، اذ قيدت كل عمل حر وطني يقع تحت انظارها.

استعملت الصحافة السياسية والأدبية كأداة لنشر الأفكار الاصلاحية، التي انتهجها عدد من المصلحين للتعبير عن واقعهم ورغباتهم ،فقاموا بتأسيس جريدة الحاضرة في 2/آب/1882م وهي اول جريدة غير رسمية باللغة العربية وقام بإدارتها عدد من طلاب المدرسة الصادقية[58]، وكانت تكتسي طابعاً أخلاقياً، كما انها استندت إلى شواهد مستمدة من القرآن والسنة و من كتب الفقه ودواوين الشعر العربي، اصدرت مقالات عديدة عن الوحدة والفقه والحكمة، ولكن ما كان يعاب عليها انها تأثرت بالثقافة الفرنسية[59].

سابعاً / القضاء :

كان القضاء التونسي قبل فرض الحماية الفرنسية يتألف من عدة انواع من المحاكم ، كالمحاكم النظامية التي تشمل محكمة الوزارة في تونس العاصمة ، ومحاكم القنصلية التي تهتم بكل ما يخص جاليات الدول الاجنبية المتواجدة في تونس ، اما المحاكم الدينية او (المحاكم الشرعية) فهي تمثل المحاكم الاسلامية ومحاكم احبار اليهود[60].

كان القضاء التونسي ينظر في القضايا التي تهم التونسيين فقط ، لكن بعد فرض الحماية على تونس أصبح القضاء الفرنسي في تونس هو المرجع العدلي الأساسي فيها[61]، اذ الغت فرنسا المحاكم القنصلية التي كانت موجودة قبل الحماية فبدأت بإلغاء محكمتها القنصلية وعوضتها عن طريق قانون 28/اذار/1883م ، اذ اوجدت بموجب ذلك القانون محاكم فرنسية تفصل في القضايا العامة [62].

حاولت فرنسا عن طريق كسب الجاليات الأوروبية إلى جانبها الضغط بواسطتها على حكومتي بريطانيا وايطاليا حتى تتخلى على محاكمها القنصلية، اذ قامت بتعيين لافيجري رئيس الأساقفة في الجزائر من اجل كسب الأوروبيين و دفعهم الى إلغاء المحاكم القنصلية[63].

عمل لافيجري منذ قدومه الى تونس التأثير على الجاليات الأوروبية وكسب ثقتهم[64]، كما نص قانون 18/ نيسان/ 1883م على إنشاء محكمة ابتدائية فرنسية في تونس العاصمة و(10) محاكم صلح وقد كان للمحكوم عليهم حق استئناف تلك الأحكام خارج تونس لترجع المحاكم الفرنسية الى النظر مباشرة في وزارة العدل الفرنسية[65].

وقد تمتع القضاة الفرنسيين في تونس بامتيازات خاصة سواء من ناحية الرواتب المرتفعة او من ناحية منحة السكن وغلاء المعيشة وغيرها من الامتيازات الاجتماعية والمالية التي تفوق ما كان يتمتع به القضاة في فرنسا نفسها، مما حمل الميزانية التونسية اعباء ثقيلة(66).

- **الخاتمة**

على الرغم من ضعف احوال التونسيين وتدهور احوالهم خلال القرن التاسع عشر الا ان وضعهم قد ساء بشكل اكبر بعد فرض الحماية الفرنسية على بلادهم ، فقد حصل تغيير واضح على معالمها الديموغرافية، اذ تفوق عداد الجاليات بعد عام 1881م مقابل تناقص في اعداد التونسيين بعد قيام سلطة الحماية بتشجيع وجذب اليد العاملة الأجنبية عن طريق الهجرة والاستيطان في تونس.

أدت تلك الزيادة في اعداد المستوطنين الاجانب إلى استيلائهم على قدر كبير من الثروة الزراعية و المعدنية وسيطرتهم على الصناعات بشكل عام، وهذا ما أدى لانتشار الفقر والعوز والمجاعة بين أوساط التونسيين، وان تشجيع المهاجرين الأوربيين عامة والفرنسيين خاصة للهجرة الى تونس كان على حساب سكانها الاصليين.

تعرض التونسيين ممن شارك في عمليات المقاومة ضد القوات الفرنسية الى القتل والتنكيل ومصادرة املاكهم نتيجة لزيادة الضغط اضطروا الى الهجرة نحو طرابلس، ويقدر عدد المهاجرين بما يقارب عُشر سكان البلاد، فكان لتلك الهجرة دور كبير في التغيير الديموغرافي التي تعرضت لها البلاد، اذ هاجر عشر سكان تونس تقريباً تاركين بلادهم وارضهم واملاكهم بالوقت الذي زاد فيه المحتل من استقدام المستوطنين الفرنسيين واعطاءهم العديد من الامتيازات للاستقرار في تونس وامتلاك ارضها .

حاولت فرنسا ومنذ اللحظات الاولى لفرضها الحماية على تونس القضاء على كل ما له علاقة وتأثير على التنظيم الاجتماعي للشعب العربي التونسي، لذلك اولت اهمية كبيرة في السيطرة على التعليم وأخضعته لنظمها لتنفرد هي بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية كخطوة لدمج الشعب التونسي بالمجتمع الفرنسي.

اما فيما يخص القضاء التونسي فقد كان ينظر في القضايا التي تهم التونسيين فقط والى جانبه يوجد محاكم القنصليات والمحاكم الشرعية ومحاكم الاحبار، لكن بعد فرض الحماية على تونس أصبح القضاء الفرنسي في تونس هو المرجع العدلي الأساسي فيها، اذ الغت فرنسا المحاكم القنصلية التي كانت موجودة قبل الحماية فبدأت بإلغاء محكمتها القنصلية وعوضتها بمحاكم فرنسية تفصل في القضايا العامة لجميع الجاليات الاوربية الموجودة في تونس.

– الهوامش

[1] **الديمغرافية** : مصطلح يطلق على علم دراسة السكان، وهي دراسة حديثة العهد انبثقت عن دراسة الإحصائيات الحيوية، وتشمل البحوث الديمغرافية مقارنة عدد السكان من حيث الزيادة أو النقص أو أسباب ذلك، كارتفاع أو هبوط نسبة المواليد والوفيات للأطفال، والظروف المؤثرة في ذلك. ينظر: فتيحة شبيكة ، السياسة الفرنسية في تونس وآثارها الاجتماعية (1881–1920) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر، 2019، ص78.

[2] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، دار القدس، بيروت ،1975، ص193؛ خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ج3، ص45.

[3] دهان سلمان ، الشركات الأجنبية بتونس خلال الحماية الفرنسية – بين الهيمنة الاستعمارية والاستثمار الاقتصادي– (1881–1956)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،2020، ص35.

[4] Jean Ganiage ,Les origines du protectorat Français en Tunisie (1861–1881) , Préface : Khalifa Chater, Presses Universitaires de France ,1959, P.857.

[5] فتيحة شبيكة، المصدر السابق، ص78.

[6] Jean Ganiage. Op. Cit, P.857.

[7] ليلى بلحاج و عبير حابي ، الازمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي (1859–1883) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، 2015–2016 ، ص87.

[8] عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق، ص193؛ خليفة الشاطر واخرون ، المصدر السابق، ج3، ص45.

[9] ليلى بلحاج و عبير حابي، المصدر السابق، ص87.

[10] J. L. De Lanessan, La Tunisie, 2ed, Librairie Félix Alcan, Paris1917, P.8.

[11] I bid , P.8.

[12] رامي سيدي محمد ، المقاومة الشعبية في الجزائر وتونس دراسة تاريخية مقارنة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر،2017، ص35.

[13] المصدر نفسه ، ص36.

[14] ليلى بلحاج و عبير حابي، المصدر السابق، ص88.

[15] محمد المرزوقي، صراع مع الحماية ، دار الكتب الشرقية ، تونس، 1973، ص 97.

[16] خليفة الشاطر وآخرون، المصدر السابق،ج3 ، ص 26 .

[17] فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص36.

[18] كان هناك عدة اسباب دينية وعسكرية دفعت بالمقاومين التونسيين الى الهجرة نحو طرابلس الغرب فقد افتى بعض العلماء بأن المسلم الذي ليس لديه القدرة على الجهاد و مقاومة العدو الكافر ولم يهاجر الى بلد مسلم يعد كافراً ومخالفاً للشريعة الاسلامية ، وهناك من هاجر املاً في الحصول على مساعدة السلطات العثمانية في طرابلس في الوقت الذي تنتشر فيه اشاعات وصول نجدات عثمانية الى طرابلس لانقاذ تونس. للمزيد من التفاصيل حول تلك الاسباب .ينظر: محمد

المرزوقي، المصدر السابق، ص319-321؛ نهاية محمد صالح الحمداني: الحركة الوطنية التونسية (1881م-1920م)، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2006، ص83؛ عدنان المنصر وعميرة علية الصغير، المقاومة المسلحة في تونس1881-1939م، ط2، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، عدد(2) ، تونس، 2005، ج1، ص116-118.

(19) الشيباني بنبلغيث ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق (1859-1882) ، تقديم: عبد الجليل التميمي ، صفاقس ،1995 ، ص222؛ بينما يذكر علي المحجوبي في كتابه انتصاب الحماية بأن عدد المهاجرين قد تجاوز ال(230) الف شخص ، الا ان العدد الاقرب للصحة حسب المصادر التي تطرقت لهذا الموضوع هو (140)الف شخص، وكان غالبية المهاجرين هم رجال وعوائل كاملة تنتمي الى عدة قبائل تحت قيادة زعمائها الذين هم انفسهم كانوا قادة للمقاومة . ينظر: محمد المرزوقي، المصدر السابق، ص321؛ رامي سيدي محمد ، المصدر السابق ، ص286.

(20) نور الهدى قسمية، الحماية الفرنسية على تونس وردود الفعل الأولية (1881-1883م) ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الجزائر ، 2018، ص43 ؛ خليفة الشاطر واخرون ، المصدر السابق، ج3، ص26 .

(21) رامي سيدي محمد ، المصدر السابق، ص286؛ عدنان المنصر وعميرة علية الصغير ، المصدر السابق، ج1، ص113.

(22) علي المحجوبي ، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، تعريب: عمر بن ضو واخرون ، سراس للنشر ، تونس ، 1986، ص51 ؛ مجدل هاجر وحمداوي لينة، المقاومة التونسية المسلحة 1881 - 1954، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2019، ص33 ؛ نور الهدى قسمية ، المصدر السابق، ص42؛ نهاية محمد صالح ، المصدر السابق، ص78 .

(23) قحطان عدنان عبدالله الدوري، الادارة الفرنسية في تونس 1939-1956 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2012، ص51.

(24) التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992 ، ص117-120؛ نهاية محمد صالح ، المصدر السابق، ص90-91.

(25) شارل اندري جوليان ، افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة : المنجي سليم واخرون، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976، ص87 .

(26) المنصف التايب ، المجال والسلطة في البلاد التونسية خلال العهد العثماني ، مجلة روافد ، عدد (4) ، جامعة منوبة ، تونس ، 1998، ص44 .

(27) التليلي العجيلي ، المصدر السابق، ص117-120؛ نهاية محمد صالح ، المصدر السابق، ص90-91.

(28) J.A. Clancy-Smith, Rebel and Saint: Muslim Notables, Populist Protest, Colonial Encounters ,Algeria and Tunisia, 1800-1904, Berkeley: University of California Press, 1994,p231-233.

(29) نايل جرين ، الصوفية نشأتها وتاريخها ، ترجمة : صفية مختار ، مراجعة : مصطفى محمد فؤاد ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ،2017 ، ص232.

(30) J.A. Clancy-Smith, op.cit ,p.233.

(31) نايل جرين ، المصدر السابق، ص232.

[32] محمد مواعدة ، حركة الترجمة في تونس وابراز مظاهرها في الادب (1840–1955) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1986 ، ص71.

[33] عبد المجيد الشرفي، الحركة التبشيرية في تونس خلال القرن التاسع عشر، حوليات الجامعة التونسية، عدد (8)، تونس، 1971 ، ص 144– 145.

[34] تأسس المعهد عام 1880م باسم (سان لوي) في قرطاج لكن تحول اسمه في عام 1881 إلى معهد (سان شارل) . ينظر: عبد الجليل التميمي، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830–1881، المجلة التاريخية المغربية، عدد (3) ، تونس، 1975،ص15–16.

[35] **شارل لافيجري:** هو شارل مارسيل المان (1825–1892) ولد في مدينة بايون بجنوب فرنسا تولى منصب رئاسة اسقفية الجزائر كان هدفه الاول احياء الماضي النصراني الروماني للمنطقة وجعل التنصير ركناً اساسياً في البناء الاستعماري لاسيما بعد اتحاد الكنيسة مع اقطاب الاحتلال الفرنسي على وجه الخصوص .ينظر: احميدة عميراوي واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى ، الجزائر، 2009، ص109.

[36] Victor Guerrin ,La France catholique en Tunisie, à Malte et en Tripolitaine , Tours , 1890 , P.65.

[37] **راهبات القديس يوسف:** وهم طائفة دينية من الروم الكاثوليك وقد عرفت باسم راهبات القديس يوسف او تجمع راهبات القديس يوسف ويحتضن النساء فقط ، تأسست في لو بوي–أون–فيلاي في فرنسا عام1650م وقد سميت على اسم القديس يوسف .ينظر: راهبات القديس يوسف نشر في 2022/1/13 https://stringfixer.com kaSisters_of_St._Joseph_of_Oran

[38] **راهبات سيون:** تأسست رهبنة نوتردام دي سيون في فرنسا على يد (تيودور راتيسبون) Theodore Ratisbone في منتصف القرن التاسع عشر، ولد تيودور عام 1802 ، تماماً بعد ثلاثة عشر عاماً من اندلاع الثورة الفرنسية التي احدثت مدة اضطراب سياسي واجتماعي في فرنسا وفي باقي أنحاء أوروبا، كذلك واجهت الكنيسة الكاثوليكية اضطرابات عديدة في اوربا بشكل عام ، ومع ذلك ظهرت في المدة نفسها شخصيات لامعة لمواجهة الاحتياجات الاجتماعية الملحة وقد بلغ الأمر إلى أن قام بعضهم بتأسيس رهبانيات جديدة،كان تيودور راتيسبون واحدا من هؤلاء المؤسسين. ينظر: فكتوريا نبيل حلمي ، رهبنة نوتردام دي سيون، كلية العلوم الانسانية و اللاهوتية بالسكاكيني، د.م ، 2012، ص3.

[39] عبد الجليل التميمي، المصدر السابق، ص16 ؛ فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص94؛ احميدة عميراوي واخرون، المصدر السابق ، ص111.

[40]Victor Guerrin, op.cit ,p.42–43.

[41] عبد المجيد الشرفي، المصدر السابق، ص ص – 151 – 152.

[42] محمد مواعدة ، المصدر السابق، ص71–72.

[43] محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986، ص319.

[44] محمد مواعدة ، المصدر السابق، ص71–72.

[45] عند فرض الحماية الفرنسية على تونس عام1881م كان هناك (3) طلاب من خريجي المدرسة الصادقية في استنبول و (8) طلاب في باريس تم ارسالهم عن طريق البعثات التعليمية التي ارسلتها الحكومة التونسية . ينظر: الهادي التيمومي ، تونس والتحديث(1831–1877) اول دستور في العالم الاسلامي ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، 2010 ، ص232.

[46] محمد بن الخوجة ، المصدر السابق، ص319.

[47] **لويس ماشويل:** مستشرق فرنسي اقام وتوفي في تونس وهو اول من تعين بمنصب وزير ادارة العلوم والمعارف عام 1883م ، كان يتكلم اللغة العربية و مطلع على الثقافة الاسلامية و له عدة كتب منها كتاب دليل الدارسين ، وقد انشأ العديد من المدارس في معظم انحاء تونس لكي ينشئ مثقفين تونسيين مندمجين في سلطة الاحتلال الفرنسية مؤكداً على ان كل ما يحتاجه التونسي هو التعليم الابتدائي على مختلف درجات التعلم المهني كالتجاري والصناعي والزراعي فلا بد من وجود عامل وفلاح وتاجر . ينظر : خير الدين الزركلي: الأعلام، ط 15 ، دار العلم للملايين،ج5 ، 2002، ص 246 ؛ قحطان عدنان عبد الله ، المصدر السابق، ص69.

[48] عشار فاطيمة، البعد الاستراتيجي للاحتلال الفرنسي لتونس (1881–1956م)، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة ابن خلدون ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر، 2014، ص121.

[49] جهاد عودة ، تونس .. مسألة العروبة وقضاياها السياسية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1979، ص31 ؛ جميل بيضون واخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن، 1992،ص112 ؛ فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص89 .

[50] رامي سيدي محمد ، المصدر السابق، ص36؛ جميل بيضون واخرون ، المصدر السابق ،ص112.

[51] فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص89.

[52] عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق، ص58.

[53] عبد الجليل التميمي ، المصدر السابق، ص16.

[54] ليلى بلحاج و عبير حابي، المصدر السابق، ص88؛ الطاهر عبدالله ، المصدر السابق، ص31.

[55] جميل بيضون واخرون ، المصدر السابق ،ص113.

[56] فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص91.

[57] قحطان عدنان عبدالله ، المصدر السابق ، ص73.

[58] قام بادارة جريدة الحاضرة كل من علي بشوشة بالاشتراك مع عديد من رجال الإصلاح أمثال البشير حفتر و الشيخ سالم بوحاجب ومحمد السنوسي والضابط محمد القردي وهو من قدماء المدرسة الحربية باردو. ينظر: فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص92.

[59] المصدر نفسه، ص91.

[60] قحطان عدنان عبدالله ، المصدر السابق، ص46.

[61] خليفة الشاطر وآخرون ، المصدر السابق ،ج3 ،ص20.

[62] وقد نص هذا القانون على عزل وتعيين القضاة من رؤساء المحاكم في تونس بأمر من رئيس الجمهورية الفرنسية . ينظر: قحطان عدنان عبدالله، المصدر السابق، ص47؛ فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص54.

[63] علي المحجوبي ، المصدر السابق، ص96.

[64] فتيحة شبيكة ، المصدر السابق، ص54.

[65] خليفة الشاطر وآخرون ، المصدر السابق ، ج3 ،ص20.

[66] قحطان عدنان عبدالله، المصدر السابق، ص48.

قائمة مصادر باللغة الانكليزية

Messages and theses

1- Nour El-Huda Kassimeh, The French Protection on Tunisia and the Initial Reactions (1881-1883 AD), Master's Thesis (unpublished), Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2018
2- Majdal Hajar and Hamdaoui Lina, The Tunisian Armed Resistance 1881-1954, Master's Thesis (unpublished), University of May 8, 1945, Guelma, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2019
3- Qahtan Adnan Abdullah Al-Douri, The French Administration in Tunisia 1939-1956, Master Thesis (unpublished), Tikrit University, College of Education for Human Sciences, 2012.
4- Ashar Fatima, The Strategic Dimension of the French Occupation of Tunisia (1881-1956 AD), MA thesis (unpublished), Ibn Khaldoun University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2014.
5- Fatiha Chebeka, French Politics in Tunisia and its Social Effects (1881-1920), Master's Thesis (unpublished), Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2019.
6- Dahan Salman, Foreign Companies in Tunisia during the French Protection - Between Colonial Domination and Economic Investment - (1881-1956), PhD thesis (unpublished), Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2020.
7- Leila Belhadj and Abir Habi, The Financial Crisis in Tunisia and Its Repercussions on the Political Situation (1859-1883), Master's Thesis (unpublished), Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Djilali Bounaama Khemis Miliana, 2015-2016
8- Rami Sidi Mohamed, Popular Resistance in Algeria and Tunisia, a comparative historical study, doctoral thesis (unpublished), Abi Bakr Belkaid University - Tlemcen, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2017.
9- The End of Muhammad Salih Al-Hamdani: The Tunisian National Movement (1881 AD-1920 AD), Master's Thesis (unpublished), University of Mosul, College of Arts, 2006

Arabic and Arabized books

1- Jihad Odeh, Tunisia.. The question of Arabism and its political issues, Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 1979.
2- Jamil Beydoun and others, History of the Modern Arabs, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Jordan, 1992.
3- Victoria Nabil Helmy, Order of Notre Dame de Sion, Faculty of Humanities and Theology in Sakakini, d.d., 2012.
4- Muhammad bin Al-Khouja, Pages from the History of Tunisia, presented and investigated by: Hammadi Al-Sahili and Al-Jilani bin Al-Hajj Yahya, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1986.
5- Al-Hadi Al-Taymoumi, Tunisia and Modernization (1831-1877) The First Constitution in the Islamic World, Muhammad Ali Publishing House, Tunisia, 2010.
6- Khair Al-Din Al-Zarkali: Al-Alam, 15th Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Volume 5, 2002.
7- Nile Green, Sufism: Its Origin and History, Translated by: Safia Mokhtar, Reviewed by: Mustafa Muhammad Fouad, Hendawy CIC Foundation, 2017.
8- Muhammad Ma'adh, the translation movement in Tunisia and highlighting its manifestations in literature (1840-1955), Arab Book House, Tunis, 1986.
9- Hamida Amiraoui and others, French politics in the Algerian desert 1844-1916, Dar Al-Huda, Algeria, 2009.

10- Al-Tilili Al-Ajili, Sufi Orders and French Colonialism in Tunisia (1881-1939), Publications of the Faculty of Arts, Manouba, Tunisia, 1992
11- Charles Andre Julien, North Africa Running Islamic Nationalities and French Sovereignty, translated by: Mongi Selim and others, Tunisian Publishing House, Tunis, 1976
12- Ali Al-Mahjoubi, The erection of the French protectorate in Tunisia, Arabization: Omar Bin Daou and others, Serras Publishing, Tunisia, 1986
13- Al-Shaibani Benbelgaith, The Tunisian Army during the Era of Muhammad Al-Sadiq (1859-1882), presented by: Abdel-Jalil Al-Tamimi, Sfax, 1995
14- Al-Shaibani Benbelgaith, The Tunisian Army during the Era of Muhammad Al-Sadiq (1859-1882), presented by: Abdel-Jalil Al-Tamimi, Sfax, 1995
15- Abdul Aziz Al-Thaalbi, The Martyr Tunisia, translated and presented by: Sami Al-Jundi, Dar Al-Quds, Beirut, 1975
16- Khalifa Al-Shater and others, Tunisia through History, Center for Economic and Social Studies and Research, Tunis, 2005, Part 3.
17- Muhammad Al-Marzouki, Struggle with Protection, Dar Al-Kutub Al-Sharqiah, Tunisia, 1973

foreign books

1- Jean Ganiage ,Les origines du protectorat Français en Tunisie (1861-1881) , Préface : Khalifa Chater, Presses Universitaires de France ,1959.
2- J. L. De Lanessan, La Tunisie, 2ed, Librairie Félix Alcan, Paris1917.
3- J.A. Clancy-Smith, Rebel and Saint: Muslim Notables, Populist Protest, Colonial Encounters ,Algeria and Tunisia, 1800-1904, Berkeley: University of California Press, 1994.
4- Victor Guerrin ,La France catholique en Tunisie, à Malte et en Tripolitaine , Tours , 1890

Leagues

1- Abdel Majid Al-Sharafi, The Missionary Movement in Tunisia during the Nineteenth Century, Annals of the Tunisian University, No. (8), Tunis, 1971.
2- Abdul Jalil Al-Tamimi, The Role of Missionaries in Spreading Christianity in Tunisia 1830-1881, The Moroccan Historical Journal, No. (3), Tunis, 1975.
3- Al-Monsef Al-Tayeb, Domain and Authority in the Tunisian Country during the Ottoman Era, Rawafed Magazine, No. (4), Manouba University, Tunisia, 1998
4- Adnan Al-Mansir and Amira Alia Al-Saghir, The Armed Resistance in Tunisia 1881-1939 AD, 2nd Edition, a series of documents and texts from the contemporary history of Tunisia, No. (2), Tunis, 2005, part 1.

Internet information network

1- The Sisters of Saint Joseph published on 1/13/2022 https://stringfixer.com